*حسن التخلص*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ عادل محمد فتحي

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*adel.mater@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في حسن التخلص**

**الكلمات المفتاحية : الغرض ، المقدمة ، المعاني**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن حسن التخلص**

1. **عنوان المقال**

**كثيرًا ما يبتدئ المتكلم بغير الغرض المقصود من كلامه، ثم ينتقل مما ابتدأ به إلى غرضه، فتكون تلك البداية بمثابة التمهيد أو المقدمة، وانتقاله منها إلى غرضه المقصود يُسمى خروجًا، أو تخلصًا، وفي أثناء التكلم قد ينتقل المتكلم من معنًى لآخر، ثم يعود للمعنى الذي انتقل منه، ويسمى هذا استطرادًا، وقد يتحدث المتكلم عن معنى من المعاني، ويستتبع ذلك الحديث عن معنًى آخر، أو يدمج معنًى في معنى، أو يُضمن كلامه كلام الغير، أو يقتبس من القرآن والحديث، وعندئذٍ ينبغي للمتكلم أن يتأنق في خروجه، وأن يلائم في استطراده، وأن يراعي المناسبة في استتباعه، أو إدماجه، أو اقتباسه، أو تضمينه.**

**و قد عرف البلاغيون، حسن التخلص: بأنه الانتقال مما ابتُدِئ به الكلام من تشبيب أو ذكر للديار، أو وصفٍ للخمر ونحو ذلك، إلى الغرض المقصود من الكلام مع رعاية الملاءمة بين ما ابتدئ به، وما انتقل إليه؛ لأن المخاطب يكون مرتقبًا ومنتظرًا لهذا الانتقال، فما جاء حسنًا قد رُوعي فيه التلائم، حرك من نشاطه، وكان أدعى للإصغاء والمتابعة، وإن جاء بخلاف ذلك، أدى إلى النفور والإعراض.**

**ومن التخلصات الحسنة قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يقَولُ في قُومسٍ صَحبْي وقدْ أَخذَتْ** | **\*** | **بِنَا السُّرى وخُطا المَهْريَّةِ القُودِ** |
| **أمطلعَ الشمسِ تنوي أنْ تؤمَ بنا** | **\*** | **فقلتُ كلاَّ ولكن مَطْلِعَ الجُودِ** |

**قومس موضع بخراسان، والثرى السير ليلًا، والمهرية مقصود بها الإبل، والقود الطويلة الظهور والأعناق، وتؤم يعني: تقصد.**

**فالشاعر هنا، انتقل انتقالًا حسنًا من مطلع الشمس إلى مطلع الجود.**

**من ذلك أيضًا قول مسلم بن الوليد:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أجدك ما تدرينا أن رب ليلة** | **\*** | **كأن دجاها من قرونك تنتشر** |
| **سهرت بها حتى تجلت بغرة** | **\*** | **كغرة يحيى حين يذكر جعفر** |

**الجد بالكسر أو بالفتح الحظ، فهو استحلاف بالحقيقة أو بالحظ، ومنصوب بنزع الخفض، أي: أبجدك، والقرون هي خُصل الشعر، وهنا ينتقل من النسيب في هذه الأبيات إلى مدح يحيى بن جعفر انتقالًا حسنًا، فقد شبه غرة الصباح الذي بدَّد الظلام بغرته، فكان في الانتقال من غرة الصباح إلى غرة الممدوح تلائم وتناسب. ومن حسن التخلص أيضًا قول المتنبي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **خليلي ما لي لا أرى غير شاعر** | **\*** | **فكم منهم الدعوى ومني القصائد** |

**والدعوى معناها ادعاء الشعر.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فلا تعجبا أن السيوف كثيرة** | **\*** | **ولكن سيف الدولة اليوم واحد** |

**ورَّى بسيف الدولة عن أمير حلب، فمعناه القريب السيف الذي يناضِل به، ومعناه البعيد أمير حلب، ولذا كان الانتقال من تفرده بالشعر إلى انفراد الممدوح بالقوة، وبكونه سيف الدولة، انتقالًا حسنًا متلائمًا.**

**ومن حسن التخالص أيضًا قول البحتري في مدح المتوكل:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كأنها حين لجت في تدفقها** | **\*** | **يد الخليفة لما سال واديها** |

**وقد انتقل من وصف البركة إلى المدح انتقالًا حسنًا متلائمًا، حيث شبه تدفق مياهها وسيلانه بتدفق يد الخليفة بالعطاء والبذل.**

**فإذا لم يراعِ المتكلم التناسب والتلائمَ في انتقاله سمي ذلك اقتضابًا، وهو مذهب الجاهليين ومَن وليهم من المخضرمين؛ إذ كانوا لا يحسنون التخلص بل ينتقلون من غرض لآخر بقولهم: دعها، أو عد عنه، أو عد عما ترى، ونحو ذلك.**

**كما في قول زهير:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فعد عما ترى إذ فات مطلبه** | **\*** | **أمسى بذاك غراب البين قد نعق** |

**فقد انتقل من الغزل إلى غرضه المقصود بقوله: "عُدْ عما ترى"، فلم يحسن التخلص، وهذا لا يعني: أن المتقدمين كانوا لا يراعون التناسب في انتقالهم، ولا يحسنون التخلص على طول الخط، بل كان أغلبهم يُراعي ذلك، فزهير نفسه الذي لم يحسن التخلص في البيت المذكور، نراه يحسنه في قوله:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن البخيل ملوم حيث كان** | **\*** | **ولكن الجواد على علاته هرم** |

**بل إن من المتأخرين مَن كان يسلك مسلك القدماء في الاقتضاب، كما في قول أبي تمام:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لو رأى الله أن في الشيب خيرًا** | **\*** | **جاورته الأبرار في الخلد شيبًا** |
| **كل يوم تبدي صروف الليالي** | **\*** | **خلقًا من أبي سعيد غريبا** |

**فقد انتقل إلى مدح أبي سعيد انتقالًا مقتضبًا بلا تخلص حسن، ومن الاقتضاب ما يكون قريبًا من التخلص كقول القائل -بعد حمد الله تعالى والثناء عليه-: "أما بعد"، وكلفظ "هذا"، كما في قوله تعالى: {ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ} [ص: 49]، وقوله : {ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ} [ص: 55]، ومنه قول الكاتب عند الانتقال من موضوع لآخر: هذا باب كذا، وهذا فصل كذا.**

**والسؤال: هل يقع حسن التخلص في القرآن؟**

**اختلف في وقوع التخلص في القرآن الكريم، فقيل: لا يقع فيه؛ لأنه يأتي في الغالب متكلفًا، والقرآن لا تكلف فيه، وقيل: إنه قد وقع فيه، وهذا هو الصواب، فكلٌّ من الاقتضاب والتخلص قد وقع في القرآن، ولكن بلا تكلف، وهذا شأن جميع الفنون في الذكر الحكيم، قد رأينا الاقتضاب في الآيتين السابقتين.**

**أما التخلص، فكما في قوله تعالى: {ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ} [يوسف:1 - 4]، فالسورة الكريمة موضوعة لقصة يوسف # وقد افتتحت بذكر القرآن، ثم انتقل بحسن تخلص من الافتتاح إلى المقصود.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**